

عندما نضج القمر!



الشهيد الشاعر: رشيد حميد الدليمي (١)

مضى!!

فأطفاً أعوامي برحلته

مضى!!

وألبسني ميناء دمعته

مضى وقلدني عينيه

كم حلّمتُ بالشمس تنبتُ فجراً في أزقته

مضى!!

وخلّف فجراً أخرساً وغداً

يضيء غربةً روعي صوتُ شمعته

مضى فأوقد شباكاً بذاكرتي

كل العصافير صلتُ فوق وجنته

وعدتُ وحدي غريباً

كان ينقصني وجهي

لأدخل في مرآة ضحكته

1. استشهد أثناء قصف قوات الاحتلال الأمريكي لمدينة الفلوجة. الشاعر في هذه القصيدة يُخاطب أباه الذي أُسر في الحرب العراقية الإيرانية.

وحدي، تقاسمني عيناها أرغفةً من البكاء

على تنورِ غربتهِ

فكيف أمحو حمامَ الفجر من أفقي

أو كيف أكتبُ ظلي دون طلعتِه

أكلّما رحلَ الشلالُ عن كتفي

دسستُ قلبي سرّاً في حقيبتِه

أو كلّما عثرتُ بالنومِ أعينه

تكسّرَ الحلمُ في أرضِ ابتسامتهِ

أو كيف أنفضُ عن وجهي ملامحَه

والبحرُ البسني

ميناءَ دمعتهِ

شاخَتُ خطاهِ

وظلّ الليلُ يسألني

عن شيبه

عثرتُ في ضوءِ خطوتهِ

شاخَت، ورود العمير وانكسر الندي

والفجر في مقبل الصباح تجمّدا

كان المدي، منذ كان صوتي موصدا

عاشاً، وأسئلتني حمام من صدي

فمن محا من كتاب الليل أنجمه

ما زال في الأرض بيتي

ظلّ نجمته

كان المدي، إبرة عمياء

تبصرني خيطاً من الدمع

يرفو خدّ وردته

لم أبتكر أيّ غصنٍ

عندما انفرطت مني طيورُ كلامي فوق خضرته

فكيف يا شجرَ النسيان

قد عبرت عصفورة الوقت سهواً ظلّ نخلاته

أنا أربّي بقايا الحرب في رثتي

لأنّ صدري غداً

مرعىّ لعودته

الحربُ أوّلُ ميناءٍ يحطّ به سربُ انكساري

على أطفالٍ مقلته

قد أنبتت فوق أطرافِ الأسي مدناً

كانت تصلي على أعقابِ بسمته..

مدنٌ توأبيتُ وعمراً مقفلٌ وتوسلُ بالموت وهو يؤجّلُ  
وأزقةٌ شاخت فكل دروبها شيبُ بآلاف الحفاةِ مبلّلُ  
لا بيت يكسرُ غربتي في داخلي ووطنٌ بأسئلةِ البخور مكبّلُ  
مدنٌ عيونٌ قد حلمن بزائرٍ يأتي ومن خطواته تتكحلُ  
هو كيف يرتكبُ المجيء وقد رأى من كلّ قلبٍ كان يهربُ منزلُ  
ومعي عليه حمائمٌ وعيونني البيضاء أفقٌ والبكاءُ يُغربلُ  
لن أطفئ العمرَ البريء وفي فمي الكلماتُ قمحٌ والتذكّرُ منجلُ